

البكاء على الحسين عليه السلام تجارة لن تبور (آثاره في الدنيا والآخرة)



محاور الموضوع	الهدف
١- تمهيد في البكاء	الحث على إحياء الشعائر الحسينية لا سيما البكاء على الامام الحسين عليه السلام
٢- البكاء في عاشوراء من الشعائر الحسينية	تبصير الموضوع
٣- أجر البكاء على الامام الحسين (الآثار الاخرية)	عن الإمام الرضا عليه السلام: «على مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام».
٤- فلسفة البكاء على الامام الحسين عليه السلام (الاثار الدنيوية)	
٥- بكاء الملائكة والانبياء عليه السلام والنبي وآهل البيت عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام	

وإذا منعنا ذنوبنا في البداية من البكاء فلنحرص على التباكي فإن له أجر البكاء.
قال ابن طائوس روي عن آل الرسول عليه السلام أنهم قالوا: «من بكى وأبكى فبنا مائة فله الجنة ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة»^(١).

أجر البكاء على الامام الحسين (الآثار الاخرية)

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أيماء مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده، يواه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقاباً»^(٢). - الإمام علي عليه السلام: كل عين يوم القيامة باكية وكل عين يوم القيامة ساهرة، إلا عين من اختصه الله بكرامته وبكى على ما يُنتكح من الحسين وآل محمد عليه السلام^(٣). - وعن الإمام الصادق عليه السلام: «في مناجاته بعد صلاته: يا من خصنا بالكرامة، ووعدا الشفاعة... إغفر لي وإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي صلوات الله عليهما... اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي قلبت على قبر أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويه من الحوض يوم العطش»^(٤).

فلسفة البكاء على الامام الحسين (الآثار الدنيوية)

١- إظهار المحبة والولاء:

«من علامات الشقاء جمود العين»^(٥). عن الإمام علي عليه السلام: «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»^(٦). البكاء في عاشوراء من الشعائر الحسينية أن هناك العديد من الشعائر الحسينية، منها:

١- زيارة الإمام الحسين عليه السلام
عن الإمام الرضا عليه السلام: «يا ابن شبيب، إن سرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك، فزر الحسين».

٢- إنشاد الشعر.
وعنه عليه السلام: «من أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً من شعر فبكي وأبكي عشرة فله ولهم الجنة»^(٧).

ج- لبس السواد حزناً على مصابه.
د- البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.
فقد ورد الحث على البكاء على الامام الحسين.

عن الإمام الرضا عليه السلام: «يا بن شبيب! إن كنت باكياً لشئ فابك للحسين بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون»^(٨).

عن الإمام الباقر عليه السلام: «في حديث زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من قرب وبعد: «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه... وليعز بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام... قلت: كيف يعزي بعضنا بعضاً؟ قال: تقولون: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد»^(٩).

تمهيد

إن جمود العين أمر مذموم في الدين الاسلامي، ولذلك ورد مدح البكاء وذم جمود العين -الذي يدل على قساوة القلب- في الشريعة الاسلامية.

ففي البكاء من خشية الله، قال تعالى: «إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجُودًا وَبَكَوْا»^(١٠). «وَيُخْشَوْنَ لِلْإِذْنَانِ يَكُونُ وَيُذَمُّ خُشوعاً»^(١١). قال رسول الله عليه السلام: «أوصيك يا علي في نفسك بخصال فأحفظها، اللهم أعنه... والرابعة البكاء لله، يبني لك بكل دمعة بيت في الجنة»^(١٢). - وعنه عليه السلام: «طوبى لصورة تظفر الله إليها تبكي على ذنب من خشية الله عز وجل، لم يطلع على ذلك الذنب غيره»^(١٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شئ إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع، فإن القطرة منها تطفي بحاراً من نار، وإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا دلة، فإذا فاضت حزمه الله على النار، ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا»^(١٤).

وفي البكاء على النفس: «فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: - ابك على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوف العطب والمهالك، ولا تغرنك زينة الحياة الدنيا وزهرتها»^(١٥). - فيما أوحى إلى عيسى عليه السلام: «ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل، وقلنى الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند الله»^(١٦). وفي ذم جمود العين: قال رسول الله

(١) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٣) البحار: ٦٩ / ٢٩١ و ٦٨ / ٩٣ و ٣٢١ / ١٥ و ٣٣٤ / ٢٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) البحار: ٧ / ١٩٥ و ٦٢ / ٩٣ و ٣٢١ / ١٤.

(٦) عدة الداعي: ١٥٦.

(٧) البحار: ٩٣ / ٣٣٢.

(٨) البحار: ٩٣ / ٣٣٢.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) ثواب الأعمال: ١١٠ / ٣.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٩٩.

(١٢) مصباح المتعبد: ٧٧٢.

(١٣) البحار ج ٤: ٢٨٨.

(١٤) ثواب الأعمال: ١٠٨ / ١٠.

(١٥) الخصال: ٦٢٥ / ١٠.

(١٦) البحار: ١٠١ / ٨.

إنَّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يعني أننا سلم لمن سألهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم، فالحزن والبكاء عليه هو إعلان الولاء والانتماء والبيعة له ولأهل البيت عليه السلام.

٢- الإجلال والتعظيم:

إنَّ البكاء على الحسين عليه السلام هو تعظيم لقدره وتجليل لمقامه وتبيان لعظيم كرامته أمام جميع الناس، حيث ورد عن النبي الأكرم عليه السلام أنه قال: «ميت لا بواكي عليه لا عزاز له».

٣- تعليم مبادئ ثورة الحسين عليه السلام:

فالبكاء يستهدف التفاعل القلبي والروحي مع المبادئ التي طرحها الإمام الحسين عليه السلام والانصهار بها، تلك المبادئ التي خلدت الإسلام كالمطالبة بالحق المصوب، والرفض القاطع للظلم، والتفاني والإيثار، والجهاد بكل غالٍ ونفيس، لذلك اعتبر البكاء على الحسين عليه السلام وسيلة لتربية النفس البشرية.

٤- موااساة أهل بيت العصمة:

إنَّ البكاء وإقامة المآتم يعتبران لونا من ألوان الموااساة لأهل البيت عليه السلام، والشعائر الحسينية هي بمثابة تعزية للرسول الأكرم عليه السلام بذبح سبيله وولده الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبي عياله، وهذه الموااساة تنوِّس منها نيل الأجر وعظيم المثوبة، فإنَّ من صفات شعبتهم وأتباعهم أنَّهم يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم.

٥- إحياء وتزكية الثورة في النفوس:

وللبكاء على الإمام الحسين عليه السلام دلالات يعبر الإمام الراحل قدس سره عن جانب منها بقوله: «قد سمعنا المتغربين بـ (الشعب البكاء) ولعل البعض منا لا يتمكن من قبول أنَّ دمة واحدة لها كل هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجلس للجزاء والعزاء الممدد لقراءة الأدعية، والثواب الممدد لمن يقرأ دعاء ذا سطرين مثلا».

إنَّ المهم في الأمر هو البعد السياسي لهذه الإدعية وهذه الشعائر، المهم هو ذلك التوجُّه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعيُّ الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية فمجلس العزاء لا يهدف للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر - وطبعاً فإنَّ هذا حاصل وموجود - الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطط له أئمَّتنا في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواء واحد ويهدف واحد، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالنظر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء عليه السلام ...

... إنَّ على السادة الخطباء وأئمَّة الجمعة والجماعة أن يوضحوا هذه الأمور للناس أكثر من وضوحها لي، لا نظنوا أننا مجرد «شعب بكاء»، فإنَّنا شعب تمكن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الإصاحبة بنظام عمر ألفين وخمسمائة عام،

بكاء الملائكة والأنبياء والنبي

وأهل البيت على الإمام الحسين عليه السلام

١- بكاء الملائكة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ضجَّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يُفعل هذا بالحسين صفيتك وابن نبيك، فأقام الله لهم ظلَّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا»^(١).

ب- بكاء الأنبياء

في تفسير قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات»^(٢) «أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليه السلام فلقته جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطم بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخسعت قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحنوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سيق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الشكلى».

ج- بكاء النبي

لما أخبر النبي بأن السيدة فاطمة تلد الإمام الحسين عليه السلام، أخبر أيضاً بشهادته، فبكى فلما وضعه وأتى به إليه في تلك الساعة وهو ملفوف في خرقة، أدنَّ في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره، ونظر إليه ورثاه وبكى وهو يقول: سيكون لك حديث، اللهم العن قائله، ثم لما أتى عليه سبعة أيام عَقَّ عنه كبشا أملج، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلق (طيب مركب من الزعفران) ثم وضعه في حجره ورثاه وبكى وهو يقول: «يا أبا عبد الله عزيز عليَّ ثم بكى»، ثم قال: «اللهم إني أسألك فيها سألك إبراهيم عليه السلام»، في ذريته، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض»^(٣).

د- بكاء أمير المؤمنين عليه السلام

عن ابن عباس قال: «عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين فلما نزل بينوى وهو يشط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفته كعرفتني لم تكن تجوز حتى تبكي ككائي. قال: فبكى طويلاً حتى

اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معا وهو يقول: أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر صبرا يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم»^(٤).

هـ- الإمام الحسن عليه السلام:

وبكى الإمام الحسن عليه السلام أخاه الحسين عليه السلام وذلك حين حضره الموت، وظهر السم في جميع أعضائه، وخرج كبده مقطعا، فأتى إليه الإمام الحسن عليه السلام «وعنته وجعل يبكي، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: «ما يبكيك يا أبا عبد الله، قال: أبكي لم صنع بك، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم أمة جدنا ويتحلون دين الإسلام، ويحتمون على قتلك وسفك دمك وانتهاك ذرايعك ونسائك، فعندها تمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيات في البحار»^(٥).

و- السيدة زينب

رغم شجاعة السيدة زينب عليه السلام وصلابتها في كربلاء لم يمنعاها من التأثر والبكاء عند المصيبة الكبرى والفاجعة العظمى، فقد ذكر الرواة أنَّها لما نظرت إلى جسد الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة، معترِّ بدمائه مفقود من أحباله ذبت عليه بصوت مشج وقلب مروح: «يا محمداه صلى عليك عليك مليك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطَّع الأعضاء وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا قاتيل أولاد الأعداء وحزناه وا كرباه اليوم مات جذي المصطفى يساقون سوق السبائيا... فأذابت القلوب القاسية والجبال الراسية»^(٦).

ز- مجلس الزهراء عليه السلام يوم القيامة:

فقد ورد أنَّ السيدة الزهراء عليه السلام حينما تكون في ساحة المحشر تنظر إلى ولدها الحسين عليه السلام بلا رأس تقصرخ ومعها خاتم الأنبياء وكل الأنبياء عليه السلام الصالحين والمؤمنين^(٧).

خاتمة

إنَّ للأحزان حالات قلبية مختلفة حسب المقام الذي يطأ عليه، والاسلام راعى حالات الانسان كلها فلم يمنعه من الفرح الممدوح ايام الفرح كايام الاعياد والانتصارات والتناجحات، ولم يمنعه من الحزن والبكاء الممدوح ايام الحزن

كايام الاحزان لموت عزيز او فقد حبيب بل حتَّ عليه كما في البكاء من خشية الله والبكاء لأحزان النبي واله.

(٤) البحار ج ٤ ص ٢٥٢.

(٥) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر شوب ج ٣ ص ٢٢٢.

(٦) مثير الاحزان ابن نما الحلبي ص ٥٩.

(٧) انظر: بحار الانوار ج ٧ ص ١٢٧.

(١) اللؤلؤ في فتلى الطلوف، السيد ابن طاووس ص ٧٤

(٢) البحار ج ٤ ص ٢٤٥

(٣) انظر: البحار ج ٤ ص ٢٥١.